



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

ألفاظ الطبيعة والإنسان في شعر أبي العلاء المعرّي دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية

أطروحة تقدم بها

محمد جبار حدّاد الساعدي

إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في فلسفة
في اللغة العربية وآدابها
بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور سامي الماضي

٢٠١٣ م

١٤٣٤ هـ

الخاتمة

حاولت الدراسة جاهدةً الوقوف على طريقة المعريّ في استعماله اللغة وألفاظها من حيث دلالاتها وخصائصها التركيبية، والتي أنبأتنا بخصائص ألفاظ الحقول الدلالية المتعلقة بالطبيعة والإنسان، وأنماطها آخذين بنظر الاعتبار علاقتها بسياق النصّ الذي ترد فيه هذه الألفاظ. وقد توصلت الدراسة إلى جملةٍ من النتائج هي:

- ١- إنّ المعريّ - على الرّغم من كلّ ما قيل بحقه - ذو أخلاقٍ وعاطفةٍ، وإنّه لم يكن مُلحدًا في إسلامه بحسب ما ادّعي عليه، فقد كان مُتدينًا، وذو رأيٍ سديدٍ وحكمةٍ تُؤخّذ من شعره. وهذا ما وجدناه عليه في دراستنا لشعره.
- ٢- تبيّن لنا من خلال البحث أنّ ألفاظ الطبيعة في الباب الأول قد فاقت كثيرًا في عددها ألفاظ الحياة والموت، وألفاظ العلاقات والقربات الإنسانية في الباب الثاني، مما يدلّ على أنّ المعريّ قد حاكى الطبيعة بكلّ أشكالها، وأصنافها، وما يتعلّق بها، على الرّغم من فقده بصره.
- ٣- هناك تفاوت في العدد بين ألفاظ الطبيعة الجامدة والطبيعة المُتحرّكة، لأنّ المعريّ - كما يبدو لنا، كان يحسّ بها من حوله، ولأنّه واكب في شعره طريقة القدامى من الشعراء في وصفهم الطبيعة وجمالها.
- ٤- التفاوت في نسبة استعماله الألفاظ حاصل بين ألفاظ الموت والحياة، إذ جاءت الألفاظ التي تدلّ على الموت أكثر استعمالاً من الألفاظ الدالة على الحياة، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى نفسية المعريّ ورغبته في التخلّص من هذه الحياة؛ لأنّها عنده دار شقاءٍ وعذابٍ، ولا تزيد الإنسان إلاّ ذنوباً وآثاماً.
- ٥- تنوع دلالة الألفاظ التي استعملها المعريّ بين الحقيقة والمجاز، فمنها ما جاء بحسب ما يفسره سياق النصّ بعيداً عن المعنى المعجمي الحقيقي والمجازي المذكور في كتب اللغة.
- ٦- امتاز شعر المعريّ في بعض الأبيات، أو المقاطع بكثافة الألفاظ الدالة على الحقل الواحد، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه بالمصاحبات اللغوية، كما مرّ علينا في بعض النماذج الشعرية.
- ٧- أظهرت الدراسة أنّ شعر المعريّ يتصفّ عموماً بورود جميع العلاقات الدلالية ضمن الحقل الواحد من (ترادف وتضاد، وتقابل، وتنافر، واشتمال وتضمين، وعلاقة الجزء بالكلّ، وكما أشير إليه في مواضعه.

٨- تبين لنا من خلال البحث أنّ شعر المعريّ تضمّن الترادف ، وقد تفاوتت نسبة بين ترادف تام (كامل) ؛ لتطابق الجوانب الدلالية فيه ، وترادف غير تام (غير كامل) للالتقاء في بعض الجوانب الدلالية واختلافها في جوانب أخرى.

٩- استعمل المعريّ ألفاظاً خاصةً بدلالةٍ عامّةٍ ، وألفاظاً عامّةً بدلالةٍ خاصّةٍ ، وهذا من باب الخصوص والعموم . كما في استعمال صفات الناقة الجسدية ؛ لتدلّ على عموم الناقة مثل (الكوماء ، والبالز ، والوجناء...) ، واستعمال لفظة (الطّرف ، والمطّهمة ، والمسومة...) لتدلّ على الخيل ولفظة (أطلس) ، فهي تدلّ في الأصل على اللّون ، ثمّ انتقلت إلى الذئب الذي في لونه غبرة إلى السّواد.

١٠- اتضح لنا من خلال البحث ، أنّ القرينتين الحالية واللفظية لهما الأثر البارز والكبير في بيان وتحديد الجو العام الذي يحيط بالنّص ، ودلالة اللفظة موضع الدرس.

١١- تمكّن الشاعر من لغته الشعرية ، أتاح له استعمال أبنية العربية وتراكيبها على نحوٍ واسعٍ ، بحيث لم يكن الشاعر مقيداً في استعمالها ، لكنّه لم يخرج عن المألوف عند العرب في استعمالها.

١٢- سخرّ المعريّ الأساليب الخبرية والإنشائية الطلبية ، وغير الطلبية على تلوين النسيج الشعري بألوانٍ كانت ثمرةً لانفعالاته ودوافعه النفسية ، وهذا التنوع منح السياق العام لقصائده قوةً ورسالةً إلى جانب عمق الأداء وقوة التأثير في المتلقّي.

١٣- أفاد الشاعر من الأساليب النحوية (كالتقديم والتأخير ، والحذف ، والأمر ، والاستفهام ، والنداء ، والشرط ، والتكرار) ، ضمن سياق التركيب الذي ترد فيه ، ولرسم صورته والتأثير في المتلقّي ، وهذا يعود إلى إمكانية الشاعر في التصرّف بالألفاظ ، حتى تأتي ملائمة لسياق النّص والغرض الذي يُنظّم من أجله.

١٤- إنما الشاعر في إقامة علاقاتٍ جديدةٍ بين الألفاظ ، عمادها المجاز الذي تمكّن منه ، وفي ذلك دلالة على تنوع ثقافته وبراعته وتمكّنه من اللّغة.

١٥- صياغة الألفاظ عند الشاعر في الدلالة على معانيها اتّسمت بأسلوبٍ واضحٍ ومباشرٍ ، ولاسيما في التعبير عن عواطف النّفس وانفعالاتها المختلفة. وفي تنوع دلالات الألفاظ ضمن التركيب مع ما يصاحبها من ألفاظٍ يسعى إلى إفهام الآخرين ومخاطبتهم بما يفهمون ، وبما يروم التعبير عنه من أفكارٍ .

١٦- توصّل البحث إلى إنّ المعريّ في بيانه واستعماله لدلالة الألفاظ ، دلّ على سعة علمه باللّغة وإدراكه لحقيقة هذه الألفاظ في دلالتها ، وهو لا يكتفي بإيراد المعنى الحقيقي بل يعمد أحياناً

إلى إيراد المعنى المجازي للفظة ، ويكون بذلك قد أفاد من هذا التّوَع في دلالة الألفاظ معتمداً بذلك على السّياق.

١٧- كان التّقديم والتأخير ملمحاً بارزاً من ملامح التحليل التركيبي لشعر المعريّ ، فتوّعت أسبابه ، فهو كثيراً ما كان يُقدّم المُسنَد إليه على خبره الفعلي ، كما قدّم الخبر على مبتدئه ، والفاعل على فعله . وقدّم المتعلّقات على الفعل في الجملة الفعلية ، وعلى المبتدأ في الجملة الاسمية ، ويُعدّ هذا الأسلوب أحد الأساليب الشعرية المهيمنة على لغته ، فمنه ما كان لغاياتٍ معنويةٍ كالعناية والاهتمام بالمُتقدّم والتخصيص وقصر الكلام عليه ، أو فنية كإقامة الوزن والوصول إلى القافية ، أو شكلية لتحقيق التوافق والانسجام الصوتي في تراكيب الألفاظ.

١٨- كثر توظيف الشاعر للاستفهام في شعره ولاسيّما في الرّثاء ، فكان أسلوباً ملائماً لنذب المرثيِّ وتأبينه ، ولم يكن توظيفه بمعناه الحقيقي فقط ، بل عدل به إلى أغراضٍ مجازيةٍ كثيرةٍ ، نصّت عليها كتب البلاغة والنحو.

١٩- يعوّل الشاعر في مواضع من شعره على النداء في شدّ انتباه المخاطب إليه ، وكان نداؤه لصفات المخاطب هو الحلّ الملائم لتجنب الضعف الذي قد ينتج من تكرار نداء الاسم بعينه ، وقد اقتضت لغته الشعرية من خلال التراكيب ما اقتضته عند غيره من حذف حرف النداء وترخيم المنادى العلم ، إيجازاً وتخفيفاً ، أو تقريب البعيد أو العكس لغاياتٍ نفسيةٍ.

٢٠- وجد الشاعر في النفي طريقة لنقل الخبر تتكفّل بطرد الصفات السلبية عنه وعن الآخرين من الممدوحين والمرثيين ، فترفعهم إلى مقام المثال والأنموذج ، وقد يكون لضروراتٍ فنيةٍ تفرضها لغة الشعر.

٢١- عمد الشاعر في أكثر الشواهد الشعرية إلى استعمال أسلوب الشرط ، وذلك لإثبات فكرةٍ ما ، أو تحقيق هدفٍ ما ، من خلال تعلّق الشرط والجواب معاً . ومما يُلاحظُ أيضاً أنّه قد يحذف جواب الشرط أحياناً بدليل ما تقدّم عليه ، أو يكون الجواب هو المُتقدّم أصلاً على جملة الشرط.

٢٢- بيّن البحث أنّ التركيب النحوي والدلالة متلازمان في شعر المعريّ ، فهو يعتني بالجانب الوظيفي النحوي الذي يقوم بتنظيم العناصر النحوية وترتيبها داخل الجملة ، ليصل إلى الجانب الدلالي الذي يمنحها ما يوضّح أسباب ذلك التنظيم وما يطرأ عليه من انحرافٍ وعدولٍ عن مستواه الأصلي.